

من نسخة بدائية عام 1917 إلى صراع دولي "الدرونز": عصر جديد للحروب

اصبحت الطائرات المسيرة (الدرونز) سلاحا حاسما في معارك العصر الحالي، وهي ظاهرة عسكرية - تكنولوجية، تتزايد أهميتها وتتسارع في العقدين الماضيين، مقارنة بأول رحلة لـ "درون" البريطانية "ايريال تارغت" في آذار العام 1917، والتي تبتعتها الأميركية "كيتيرنج باغ" في تشرين الأول 1918

على الرغم من ان نشوء ظاهرة "الدرونز" يعود الى مرحلة الحرب العالمية الأولى، وخصوصا التجارب الناجحة حولها، الا ان الطائرتين المسيرتين "ايريال تارغت" و"كيتيرنج باغ" لم تستخدمتا عمليا في معارك هذه الحرب. ومن المعتقد ان التسمية نفسها "درون" بدأ استخدامها في العام 1935، وهي مستوحاة من احد النماذج الأولى التي كانت تحمل الاسم "دي اتش 82 بي ملكة النحل".

من الثابت ان هذه الطائرات المسيرة الموجهة لاسلكيا من بعد، كانت تستخدم في ذلك الوقت لاغراض التدريب واستعمالها كاهداف جوية لتدريب الجنود على كيفية اسقاط الطائرات، وهو ما تطور لاحقا من خلال استخدامها بشكل موسع للاستطلاع من جانب الجيوش الأميركية خلال الحرب الفيتنامية.

مع تنامي دورها وقدراتها على مر العقود، سعت العديد من الدول في كل انحاء العالم الى امتلاك وتصنيع وتطوير "الدرونز"، وذلك لأهميتها في توجيه ضربات موجعة في الحروب بتكلفة بشرية ومادية منخفضة. وقد لعبت دورا بارزا في الحروب لاسيما في الحرب الدائرة بين روسيا واوكرانيا، ومؤخرا في الحرب على قطاع غزة بين المقاومة الفلسطينية واسرائيل من جهة وايضا خلال المواجهات بين المقاومة في لبنان والاحتلال الاسرائيلي، حيث اعلنت المقاومة عن اسقاط اكثر من "درون" اسرائيلية وهي تنتهك اجواء لبنان، وتشارك في العدوان على اراضيه.

في الاجمال، ان مهمات "الدرونز" تتراوح ما بين الاستخدامات العسكرية من خلال



اول درون بريطانية.

الاستطلاع والاستكشاف والهجوم والدفاع، الى مهمات مدنية مثل التسويق والاعراض الانسانية والبيئية والمسح والترفيهية. وهذه الطائرات بطبيعة الحال، لا يقودها طيار، وانما يتم تسييرها اما لاسلكيا، او من خلال التحكم الذاتي.



جندي يطلق درون.

تعود الى حقبة الحرب العالمية الأولى

الرئيس باراك اوباما الذي كان يحاول الحد من الدور القتالي للقوات الاميركية في البلدين، وتقليص دور الجنود ميدانيا، واستبدال ذلك بتنشيط عمليات القوات الخاصة، ومكافحة الارهاب بالاعتماد على "الدرونز" في ضرب واستهداف قيادات تنظيمات تعتبرها واشنطن "ارهابية" لا في افغانستان والعراق فقط، وانما على مساحات جغرافية اوسع، في اليمن وسوريا والصومال وباكستان.

وعلى الرغم من ان هذا التكتيك العسكري ساهم في الحد من الخسائر في صفوف الجنود الاميركيين في الميادين المختلفة، الا ان الترويج الاميركي لظاهرة "الدرونز" باعتبارها اكثر دقة و"انسانية"، وبالتالي تحد من احتمالات الخسائر البشرية الجانبية بين المدنيين في المناطق المستهدفة، تحولت لاحقا الى لعنة حقوقية للادارة الاميركية اذ تكثف استخدام "الدرونز" لدرجة ان المنظمات الحقوقية اجرت احصاءات على مدى سنوات، اظهرت ان الخسائر بين المدنيين في مختلف مناطق النزاع المستهدفة، لا يمكن القبول بها انسانية، وبدأت تمارس ضغوطا لفرض معايير اكثر تشددا في استخدام "الدرونز" وما يسمى "الاعتقالات المستهدفة".

في كل الاحوال، فقد تصدرت اسرائيل لائحة الدول المصدرة للدرونز، فيما تأتي الولايات المتحدة وروسيا والصين في صدارة قائمة الدول الاكثر امتلاكاً لهذا السلاح، وسط منافسة ايرانية وتركية، وذلك بحسب المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية. تمتلك الولايات المتحدة قدرات كبيرة في تصنيع الدرونز، وتستخدمها بشكل واسع في القطاعات العسكرية والامنية، ومن بين ابرز شركاتها في هذا المضمار "جنرال اتوميكس" و "نورثروب غرومان".

من بين اكثر الانواع التي تمتلكها الولايات المتحدة:

• "ام كيو- 1 بريديتور" تستخدم اساسا لاغراض الاستخبارات والاستطلاع، لكنها



اميركية.

المتخصص في الشؤون العسكرية والاستراتيجية، والحاصل على درجة الدكتوراة في تكنولوجيا النقل البحري والامن والسلامة البحرية. بالنظر الى اهميتها ودورها، فان العديد من الدول والمنظمات انفقت مليارات الدولارات على عمليات تصنيع "الدرونز" وتطوير ساعات طيرانها ودقتها وقدرتها الهجومية، وذلك ضمن سعيها لاجلال "الدرونز" للعب دور اكبر في المعارك، واكثر دقة، محل المقاتلات الحربية والقاذفات الباهظة الثمن.

وقد تصاعد دور "الدرونز" بالفعل خصوصا في مرحلة ما بعد هجمات 11 ايلول على الولايات المتحدة التي خاضت بعدها حربي افغانستان والعراق في عهد الرئيس جورج بوش، لكن كثافة الاستخدام الفعلية جرت خلال ولايتي

اول طائرة مسيرة تم تصنيعها في بريطانيا العام 1917، وهي "ايريال تارغت" (اي "هدف جوي" ما يؤكد انه جرى التعامل معها وقتها كاهداف لاغراض التدريب على اسقاط طائرات العدو)، وجرى اختيارها وقتها، وخضعت للتطوير في العام 1924. صمم الطائرة الدكتور

ارتشيبالد ليو، لكن كانت بقيادة الطيار هنري سيغراف. وبينما كانت الولايات المتحدة والمانيا وبريطانيا من اوائل الدول التي استخدمت "الدرونز"، فان الاتحاد السوفياتي جاء لاحقا في ثلاثينات القرن الماضي الى هذا المضمار، ثم اتاحت الحرب العالمية الثانية (1939-1945) ثم الحرب الكورية (1950-1953) التوسع في استخدامها للتدريب والاستطلاع، لكن دورها التجسسي برز بشكل محدد في حرب فيتنام (1955-1975).

الا انه من المعتقد ان المرة الاولى التي استخدمت فيها "الدرونز" لاطلاق صاروخ خلال عملية هجومية، كانت خلال حرب كوسوفو في العام 1999 والتي دارت بين المسلحين الالبان المدعومين من حلف "الناتو" وبين القوات الصربية، وهو ما اشار اليه الباحث علي الذهب

المسلحين الاكراد في شمال العراق وشمال سوريا، وفي جنوب شرق تركيا نفسها. في العام 2010، ابرمت روسيا اتفاقا لشراكة ثنائية مع شركة صناعات الفضاء الاسرائيلية بهدف انتاج مسيرة متوسطة الحجم تحت اسم "ام كي" التي اعادت موسكو تسميتها "فوربوست"، لكن الولايات المتحدة ضغطت على الحكومة الاسرائيلية مما ادى الى ايقاف الصفقة في العام 2016، ودفع موسكو الى توطين خط انتاج "الدرونز" بالكامل وتطوير نسخة قتالية متطورة من النظام "فوربوست-ار" التي استخدمت بشكل كبير في الحرب الاوكرانية.

من بين ابرز "الدرونز" الروسية، "اوريون-ايه" و"فوربوست" و"لانسيست" و"التبوس" و"اورلان - 10".

ركزت ايران منذ الثورة الاسلامية فيها عام 1979، على تطوير قدراتها العسكرية، بما في ذلك "الدرونز". وهناك تقارير تشير الى ان الايرانيين استخدموا النسخ الاولى من "الدرونز" في عمليات الاستطلاع لجبهات القتال خلال الحرب الايرانية-العراقية. في السنوات اللاحقة، اصبحت "الدرونز" من بين ابرز الصناعات العسكرية الايرانية، التي تستخدم لاجراض مختلفة، وتسارع تطوير ايران لتكنولوجيا الطائرات المسيرة خلال السنوات الماضية لتعزيز قدراتها في مجالات حفظ الامن الداخلي والحدودي، وحتى على الصعيد الهجومي.

من بين ابرز النماذج التي تمتلكها ايران، "شاهد 129" التي يعتقد انها تعادل "بريديتور" الاميركية والصينية "وينغ لونغ"، وهناك ايضا "شاهد 191" القادرة ضمن مميزاتا على حمل صاروخين مضادين للدبابات، و تمتلك ايضا "شاهد 136" وهي انتحارية المهمة. بالإضافة الى ذلك، هناك "مهاجر-6" التي دخلت ترسانتها منذ العام 2017، وباعت العديد منها الى اثيوبيا وفنزويلا. الى جانب ذلك، هناك "ابابيل 3" التي يتراوح مداها بين 50 و100 كيلومتر.



ايرانية تحمل اسم غزة.

4 أنواع

يمكن تمييز اربعة انواع رئيسية من "الدرونز"، وذلك بحسب حجمها ووفقا لطبيعة المهام المصممة لتنفيذها:

- طائرات مسيرة بمروحة واحدة.
- طائرات مسيرة متعددة المراوح.
- طائرات مسيرة باجنحة ثابتة.
- طائرات مسيرة هجينة باجنحة ثابتة ومراوح.

في الساعة، وهي مزودة باجهزة لمكافحة التشويش عليها.

في العام 2019، استخدمت "الدرونز" التركية في دعم الحكومة الليبية في طرابلس ضد قوات المشير خليفة حفتر، كما ادت المسيرات التركية دورا حاسما بالنسبة الى اذربيجان في نهاية العام 2020 في اقليم ناغورني قره باغ، ضد القوات الارمينية. كما استخدمت "الدرونز" التركية في مهاجمة قوات الجيش السوري وخصوصا في محافظة ادلب حيث تتمركز فصائل اراهابية دعمتها انقرة طوال سنوات. واستخدمت تركيا طائراتها هذه ايضا ضد

القدرات العملياتية للقوات الصينية، اذ ان هذه الطائرة المسيرة تتميز بقدرتها على اداء الاستطلاع وتنفيذ الهجمات، بالإضافة الى سهولة صيانتها وقدرتها على تنفيذ مهام متعددة. اما المهمة الرئيسية لهذه الطائرة فهي القيام بعمليات استطلاع لمدة طويلة فوق مساحات شاسعة، وشن غارات جوية دقيقة ضد اهداف العدو، مثل نظم الدفاعات الجوية والمركبات المدرعة وتدمير التحصينات.

سعت تركيا خلال العقد الاخيرين الى تعزيز صناعاتها العسكرية، واستطاعت ان تصبح واحدة من الدول الست الاولى في انتاج وتطوير "الدرونز". من بين ابرز الانواع التي تمتلكها، "بيرقدار تي بي 2" و"ايه ان كي ايه" المستخدمة تحديدا لاستطلاع واستكشاف المناطق وجمع المعلومات الاستخباراتية، وهناك طرز مثل "اقيجي تيهان" و"العنقاء" و"اقسونغور". كما كشفت تركيا في تشرين الثاني 2022 النقاب عن مسيرة انتحارية جديدة اطلقت عليها اسم "ديلي" التي تتميز بسهولة نقلها وتشغيلها ويمكن ان تصبح جاهزة للاستخدام في اقل من ربع ساعة، وتصل سرعتها القصوى الى 180 كيلومترا

العسكرية التي تحتاج الى قدرة على الاستجابة السريعة.

• "هاروب" هي من نوع المسيرات الهجومية المفخخة. يمكن ان تكون قادرة على البقاء في الجو لفترات طويلة وتستخدم لضرب اهداف محددة.

• "روتيم" مسيرة قتالية قصيرة المدى مصممة للاستخدام السريع والفعال في الحقول القتالية.

• "اوربيت" مسيرة صغيرة الحجم تستخدم للرصد والمراقبة، وتتميز بسهولة النقل والاستخدام السريع.

ومن المعتقد ان اسرائيل استخدمت "الدرونز" للمرة الاولى في العام 1969 لاهداف التجسس على مصر. خلال الحرب على لبنان في العام 1978، استعملت اسرائيل "الدرونز" لكنه لم يكن متطورا تقنيا. لكن اسرائيل ادركت اهمية ذلك، فعملت على تطويره وتحديث برامجه حتى اصبحت تنافس الولايات المتحدة والصين، ووصفت في العام 2013 على انها اكر مصدر للـ "الدرونز" بحسب ما ذكرت وكالة الصحافة الفرنسية في تشرين الثاني عام 2019. بينما تحركت الولايات المتحدة لزيادة صادراتها من "غلوبال هوك" بشكل كبير، كما زادت من صادراتها من طائرات "بريديتور" التي تباع في الاسواق الاوروبية بشكل خاص، لتتقدم بذلك على حليفها اسرائيل.

في الصين شركات رائدة في مجال "الدرونز" من بينها شركة "DJI" التي تعتبر من الاكبر على مستوى العالم، ولديها مسيرات تستخدم لاجراض عسكرية وغير عسكرية. من بين ما لدى الصين طائرات "سي اتش-4 رينبو"، و"وينغ لونغ"، و"رينبو-5"، و"ودبليو جي-600" المخصصة لاجراض الرصد البحري، و"جي جاي-11" شارب سوورد"، و"بي زد كي-005"، و"ايه اس ان-209".

في ايلول الماضي، رفع الجيش الصيني الستار عن "درون" جديدة اطلق عليها اسم "كي في دي 002" في خطوة ستعزز

مجال تصنيع "الدرونز" وتطويرها كسلاح، ومن ابرز شركاتها "ايروسبيس للصناعات" التي تقدم مجموعة متنوعة من الانظمة المسيرة لاجراض مختلفة.

من بين ابرز الطرازات التي تمتلكها اسرائيل:

• "هيرمس" استخدمت على نطاق واسع في الاستطلاع وجمع المعلومات الاستخباراتية، وهناك اصدارات عدة من هذه الطائرات.

• "هيرون" تعتبر من "الدرونز" الطويلة المدى.

• "سكايلارك" المستخدمة لاجراض الاستطلاع الصغيرة والمرنة، تعتبر خيارا مناسباً للوحدات الطائرات.

• "اكس-47 بي"، هي "درون" قتالية تم تطويرها للاستخدام على متن حاملات الطائرات.

• "ار كي-4" غلوبال هوك" تعتبر طائرة مسيرة استراتيجية طويلة المدى مخصصة لجمع المعلومات والرصد على نطاق واسع، ولديها القدرة على البقاء في الجو لفترات طويلة.

• "ام كي-9 ريبير" نسخة مطورة للـ "بريديتور" وتتضمن تحسينات في الاداء والتكنولوجيا، وتستخدم لاجراض الاستطلاع والاستهداف والمراقبة.

• "ار كي-4" غلوبال هوك" تعتبر طائرة مسيرة استراتيجية طويلة المدى مخصصة لجمع المعلومات والرصد على نطاق واسع، ولديها القدرة على البقاء في الجو لفترات طويلة.

• "اكس-47 بي"، هي "درون" قتالية تم تطويرها للاستخدام على متن حاملات الطائرات.

• "ار كي-4" غلوبال هوك" تعتبر طائرة مسيرة استراتيجية طويلة المدى مخصصة لجمع المعلومات والرصد على نطاق واسع، ولديها القدرة على البقاء في الجو لفترات طويلة.

• "ام كي-9 ريبير" نسخة مطورة للـ "بريديتور" وتتضمن تحسينات في الاداء والتكنولوجيا، وتستخدم لاجراض الاستطلاع والاستهداف والمراقبة.

• "ار كي-4" غلوبال هوك" تعتبر طائرة مسيرة استراتيجية طويلة المدى مخصصة لجمع المعلومات والرصد على نطاق واسع، ولديها القدرة على البقاء في الجو لفترات طويلة.

• "اكس-47 بي"، هي "درون" قتالية تم تطويرها للاستخدام على متن حاملات الطائرات.

• "ار كي-4" غلوبال هوك" تعتبر طائرة مسيرة استراتيجية طويلة المدى مخصصة لجمع المعلومات والرصد على نطاق واسع، ولديها القدرة على البقاء في الجو لفترات طويلة.

• "ام كي-9 ريبير" نسخة مطورة للـ "بريديتور" وتتضمن تحسينات في الاداء والتكنولوجيا، وتستخدم لاجراض الاستطلاع والاستهداف والمراقبة.

• "ار كي-4" غلوبال هوك" تعتبر طائرة مسيرة استراتيجية طويلة المدى مخصصة لجمع المعلومات والرصد على نطاق واسع، ولديها القدرة على البقاء في الجو لفترات طويلة.

• "اكس-47 بي"، هي "درون" قتالية تم تطويرها للاستخدام على متن حاملات الطائرات.

• "ار كي-4" غلوبال هوك" تعتبر طائرة مسيرة استراتيجية طويلة المدى مخصصة لجمع المعلومات والرصد على نطاق واسع، ولديها القدرة على البقاء في الجو لفترات طويلة.

• "ام كي-9 ريبير" نسخة مطورة للـ "بريديتور" وتتضمن تحسينات في الاداء والتكنولوجيا، وتستخدم لاجراض الاستطلاع والاستهداف والمراقبة.

• "ار كي-4" غلوبال هوك" تعتبر طائرة مسيرة استراتيجية طويلة المدى مخصصة لجمع المعلومات والرصد على نطاق واسع، ولديها القدرة على البقاء في الجو لفترات طويلة.

• "اكس-47 بي"، هي "درون" قتالية تم تطويرها للاستخدام على متن حاملات الطائرات.

• "ار كي-4" غلوبال هوك" تعتبر طائرة مسيرة استراتيجية طويلة المدى مخصصة لجمع المعلومات والرصد على نطاق واسع، ولديها القدرة على البقاء في الجو لفترات طويلة.



صينية خلال عرض عسكري.